

60- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة

التوبة - الآيات [44-54] - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة يقول الله جل وعلا لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر - [00:00:03](#)

وارتادت قلوبهم فهم في ربهم يترددون لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلمون الى النثر في غزوة تبوك جاء رؤساء المنافقين كعبدالله ابن ابي سلول والجد ابن قيس - [00:00:40](#)

وهؤلاء اعظم المنافقين ومن سار في صلى الله عليه وسلم يستعين في الجلوس والتخلف. عن غزوة تبوك لانهم اعداء للاسلام اعداء للاسلام في باطن امرهم فبين الله ان ذلك الاستئذان - [00:01:11](#)

رغبة في التخلف ليس من شعار المسلمين وانه من فعال الذين لا يؤمنون. بالله ولا باليوم الآخر. قال لا يستأذنك الذين لا يؤمنون. الجمهور يقرأون يستأذنك والسوسي لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله ليصدقون بالله جل وعلا - [00:01:47](#)

وايماننا بالله الايمان بالله اذا اطلق شمل الايمان من الجهات الثلاث وهو تصديق القلب في الاعتقاد واللسان بالاقرار والجوارح بالعمل فالمؤمن بمعنى الايمان الصحيح هو من امن قلبه ولسانه وجوارحه. وهذا الاستئذان ليس من افعال المسلمين - [00:02:28](#)

لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الايمان باليوم الآخر كثيرا ما يجعله الله منكورا مع الايمان به. لان من لم يؤمن باليوم الآخر لا يخاف بأسا يوم القيامة. ولا يطمع في خير. فهو يفعل ما يشاء. فالكفر باليوم الآخر - [00:03:04](#)

رأس كل شر والايمان به رأس كل خير. لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله اليوم الآخر ان يجاهدوا ان هذه كلام العلماء فيها راجعون الى قولين احدهما انها هذه التي يحذف قبلها لام الجرم - [00:03:34](#)

له قبلها يحذف قبلها حرف الجر. والمعنى على هذا لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله في ان يجاهدوا. اي في الجهاد وترك الجهاد. لان المؤمنين بالله مسارعون الى عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:04](#)

لا يستأذنون لاجل ان يؤذن لهم في التخلف وقد تقرر في علم العربية ان حرف الجر وان وصلتها مطرد اذا عدت رده ومحل المصدر بعد في حرف الجر اكثر علماء العرب يقولون منصوب وهو الذي عليه كبراهم - [00:04:34](#)

وقال قول هو مغفور واستدلوا على خفضه بقول الشاعر فما زرت ليلي ان تكون حبيبة الي ولا دين بها انا طالبه. قالوا خفض ولدين حقا على المصدر من ان وصلتها بعد حذف حرف الجر قالوا والاصل وما زرت ليلي لكونها حبيبة ولا - [00:05:11](#)

والمحققون منهم يقولون محله النصب وهذا الذي عليه جمهورهم قالوا ولا شهد في البيت لانه مما يسمى عند النحويين عطف توههم وحافل عطف التوههم عند نحوهم انه تكون الكلمة يجوز فيها الخفض - [00:05:41](#)

وليست بمقصودة فيعطفون عليها المقصود نظرا الى جواز خفضها وان كانت غير مقصودة في الواقع ومن شواهد المشهورة قول زهير بن ابي سلمى فقله ولا سابق بالخفض في رواية بيت - [00:06:09](#)

حشا على مدرك وهو منصوب الا انه يجوز جره بالباء فيجوز لست بمدرك ولا سابق ونظيره قول الآخر مشى ليسوا مصلحين عشيرة ولا نائب الا بدين كما هو معلوم في محلهم - [00:06:39](#)

ونحن نذكر هذه الاشياء العربية وان كان اثر المستمعين لا يفهمونها لان نريد ان تكون هذه الدروس القرآنية يستفيد منها كل

الحاضرين. على قدر على قدر استعداداتها والله يوفق الجميع للخير. الوجه الثاني ان هذه هي التي تحذف قبلها - [00:07:04](#) او مضاف كقوله يبين الله لكم ان تضلوا ففي قوله ان تضلوا فنحن في وجه ان يبين الله لكم لان لا تضلوا او كراهة ان تضلوا. هذان الوجهان في ان في - [00:07:35](#)

ما يماثل هذا كقوله يبين الله لكم ان تضلوه. وقوله فتبينوا ان تصيبوا هيا لا تصيب او كراهة ان تصيبوا هذان الوجهان في قلبه لا يستأذنوك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله بل اذا امرت - [00:07:55](#) قاموا مسرعين ممثلين امر الله راغبين في غزو الكفرة في ان تكون كلمة الله العليا وهذه الاية تدل على ان المؤمن بمعنى المؤمن صحيح من صفاته الكاشفة ان يكون مبادرا للجهد في سبيل الله. مضحيا بالنفيس والغالي من نفسه وماله. في الجهاد - [00:08:25](#) في سبيل الله لاداء كلمة الله جل وعلا وهذا معنى قلبه لا يستأذنك الذين ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم التقوى في قلوب الناس. لا تخفى على الله. فالله يعلم ما في قلوب الناس. لا يخفى - [00:08:55](#)

الفاجر ولا مستقيم عاص. واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروا. ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. حليم بالمتق لا يخفى عليه المتقين من العاقين. فمن سعى من النبي انه معه وانه يحب الاسلام - [00:09:25](#) جهاد الا انه معذور بكذا وكذا. باعذار كاذبة فالله عالم بكذبه. عالم بالمتقين وبغيره لا يخفى عليه شيء من ذلك. وفي هذا تهديد للمنافقين. الذين التقوى عظيم للمؤمنين. الذين تنطوي قلوبهم على تقوى - [00:09:55](#)

والله حقا وهذا معنى قوله والله عليم بالمتقين. انما يستعينوا كالذين لا يؤمنون بالله قد تقرر عند الجماهير العلماء ان انما اداة حصر والصحيح ان انما اداة حصر كما حرره علماء الاصول في مبحث دليل الخطاب عن مفهوم المخالفة والبلاغيون في - [00:10:25](#) هذه القصر فانما اداة حصر يعني لا يستأذنك هذا الاستئذان الذي يراد به التخلف عن الجهاد والقعود لاعذار كاذبة. انما يستعينك الذين لا يؤمنون بالله اين لا يصدقون بالله ولا ولا يؤمنون باليوم الآخر. فلا يرغبون فيما عند الله ولا يخافون عذاب - [00:10:58](#)

وقوله وارتابت قلوبهم شكت قلوبهم معناهم شكت. والتاء فيه تاء والاستيعاب. واصل حروفه الاقلية الراء في محل الفاء والياء في محل العين والباء في محل اللام اصل المادة واصلها قلوبهم اي دخلها الريب. اصل الريب - [00:11:28](#) لغة العرب معناه الازعاج والاقلاع هذا اصل معناه الاصلي يقول العرب غرابه الامر اذا ازعجه واقلقه وهذا هو معناه الحقيقي ومنه قول توبة ابن الحمير وقد غابني منها الغداة سفورها - [00:12:02](#)

ازعجني واقلقني وكل ما جاء الريب في القرآن ولا ارتياب. فمعناه الشك على كل حال وانما سمي الشاب مركبا واطلقت مرعب على الشك. لان الشاك لا تطمئن نفسك الى طرف الايجاب ولا الى طرف السلب فتارة يميل الى الايجاب وتارة يميل الى السلب -

[00:12:29](#)

منزعجة قلقة ليست مطمئنة الى الثبوت ولا الى النفي. فمعنى ارتابت قلوبهم شكت قلوبهم والعياذ بالله واسند الارتياب الى القلوب. لان القلب هو محل الادراك. الذي يكون فيه الشك. ويكون فيه اليقين. ويكون فيه العلم والادراك. وهذا الارتياب - [00:12:59](#) يبينه لهم المؤمنون يوم القيامة كما يأتي بيانه في سورة الحديد لانه سيأتي في سورة سيدي ان شاء الله ان كل من كان يقول لا اله الا الله في دار الدنيا يعطيه الله نورا - [00:13:29](#)

فيكون عند المنافقين نور. وعند المؤمنين نور. فاذا مثلا اشتد الامر وصار الناس في فصل الخطاب انطفأ نور المنافقين وبقوا في ظلام دامس وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتنا نورنا ويقول المنافقون للمؤمنين ينظرون نقتبس - [00:13:49](#)

نوريكم الى ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا. فضررب بينهم بسور لهباء. باطنوه الرحمة وظواهره من قبله العذاب. فاذا ضرب ذلك السر بين المنافقين والمؤمنين المنافقون للمؤمنين الم نكن معكم؟ الم نكن معكم في دار الدنيا؟ وكنا نحضر معكم المساجد - [00:14:19](#) والغزوات ونأتي معكم المواطن قالوا بلى كنتم معنا ولكنكم ستنتم انفسكم وارتبتم وهذا محل الشاهد. ذلك الارتياب الذي قال عنهم هنا وكابت قلوبهم فاجرت هذه يترددون هو من الاسباب التي تجعلهم يوم القيامة وراء الستر. والعياذ بالله - [00:14:49](#)

اين هم في شكهم يترددون اي يذهبون حائرين تارة يقدمون ويؤخرون اخرى يذهبون ويرجعون يتوجهون الى الامام مرة ويكفرون

مرة والعياذ بالله جل وعلا وهذا معنى قوله وكانت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون - 00:15:19